عون والبحر امامنا قال موسى هاهنا فخاض يوشع الماء وضرب موسى
بعصاه البحر فدخلوا وروي ان موسى قال عند ذلك يا من كان قبل كل
ي والمكون لكل شي والكاين بعد كل شي ويقال هذا البحر هو بحر القلزم
قيل هو بحر من وراء مصر يقال له إساف ان في ذلك لاية وما كان
ثرهم مومنين ان في ذلك لاية آية اية وآية لا توصف وقد عاينها
اس وشاع امرها فيهم وما تنبه عليها اكثرهم ولا امن بالله وبنوا اسرايل
ذين كانوا اصحاب موسى المخصوصين بالانجاء قد سالوه بقرة يعبدونها
تخذوا العجل وطلبوا رؤية الله جهرة وان ربك لهو العزيز المنتقم من
دائه الرحيم باوليائه واتل عليهم نبا ابراهيم اذ قال لابيه وقومه ما ذا
بدون قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين كان ابراهيم صلوات الله
يه يعلم انهم عبدة اصنام ولكنه سالهم ليريهم ان ما يعبدونه ليس
ن استحقاق العبادة في شي كما تقول للتاجر ما مالك وانت تعلم ان ماله
قيق ثم تقول له الرقيق جمال وليس بمال فان قلت ما تعبدون
ال عن المعبود فحسب فكان القياس ان يقولوا اصناما كقوله ويسالونك
ذا ينفقون قل العفو ماذا قال ربكم قالوا الحق ماذا انزل ربكم قالوا خيرا
هولاء قد جاؤا بقصة امرهم كاملة كالمبتهجين بها والمفتخرين
شتملت على جواب ابراهيم وما قصدوه من اظهار ما في نفوسهم من الابتهاج
لافتخار الا تراهم كيف عطفوا على قولهم نعبد فنظل لها عاكفين ولم يقتصروا
زيادة نعبد وحده ومثاله ان تقول لبعض الشطار ما تلبس في بلادك
قول البس البرد الاتحمي فاجر ذيله بين جواري الحي وانما قالوا نظل لانهم
نوا يعبدونها بالنهار دون الليل قال هل يسمعونكم اذ تدعون او ينفعونكم
يضرون قالوا وجدنا اباءنا كذلك يفعلون لا بد في يسمعونكم من
تقدير حذف المضاف معناه هل يسمعون دعاءكم وقرا قتادة يسمعونكم
هل يسمعونكم الجواب عن دعائكم وهل يقدرون على ذلك وجاء مضارعا
ايقاعه في اذ على حكاية الحال الماضية ومعناه استحضروا الاحوال الماضية
تي كنتم تدعونها فيها وقولوا هل سمعوا او اسمعوا قط وهذا ابلغ في التبكيت
ل افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي لما اجابوا
واب المقلدين لابايهم قال لهم رقوا امر تقليدكم هذا الى اقصى غاياته وهي
بادة الاقدمين الاولين من ابايكم فان التقدم والاولية لا تكون برهانا
لى الصحة والباطل لا ينقلب حقا بالتقدم وما عبادة من عبد هذه الاصنام
عبادة اعداء له ومعنى العداوة قوله تعالى كلا سيكفرون بعبادتهم
يكونون عليهم ضدا ولان المغري على عبادتها اعدى اعداء الانسان
هو الشيطان وانما قال عدو لي تصويرا للمسالة في نفسي على معنى اني
كرت في امري فرايت عبادتي لها عبادة للعدو فاجتنبتها واثرت عبادة
ن الخير كله منه واراهم بذلك انها نصيحة نصح بها نفسه اولا وبنى
يها تدبير امره لينظروا فيقولوا ما نصحنا ابراهيم الا بما نصح به نفسه
ما اراد لنا الا ما اراد لروحه ليكون ادعى لهم الى القبول وابعث على الاستماع
نه ولو قال فانه عدو لكم لم يكن بتلك المثابة ولانه دخل في باب من
تعريض وقد يبلغ التعريض للمنصوح ما لا يبلغه التصريح لانه يتامل
ه فربما قاده التامل الى القبول ومنه ما يحكى رحمه الله ان رجلا واجهه
شي فقال لو كنت بحيث انت لاحتجت الى ادب وسمع رجل ناسا يتحدثون

في الحجر

في الحجر فقال انما هو بيتي ولا بيتكم والعدو والصديق يجيئان
في معنى الوحدة والجماعة قال ⁂ وقوم على ذوي مئرة ⁂
⁂ اراهم عدوا وكانوا صديقا ⁂ ومنه قوله تعالى وهم لكم
عدو شبها بالمصادر للموازنة كالقبول والولوع والحنين والصهيل الا
رب العالمين فهو يهدين يريد انه حين اتم خلقه ونفخ فيه الروح عقب
ذلك هدايته المتصلة التي لا تنقطع الى كل ما يصلحه ويعنيه والا فمن
هداه الى ان يغتذي بالدم في البطن امتصاصا ومن هداه الى معرفة الثدي
عند الولادة والى معرفة مكانه ومن هداه لكيفية الارتضاع الى غير ذلك
من هدايات المعاش والمعاد والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت
فهو يشفين وانما قال مرضت دون امرضني لان كثيرا من اسباب المرض
يحدث بتفريط من الانسان في مطاعمه ومشاربه وغير ذلك ومن ثم قالت
الحكما لو قيل لاكثر الموتى ما سبب اجالكم لقالوا التخم والذي يميتني ثم
يحيين والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين وقرئ خطاياي والمراد
ما يندر منه من بعض الصغاير لان الانبياء معصومون مختارون على
العالمين وقيل هي قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم وقوله لسارة
هي اختي وما هي الا معاريض كلام وتخييلات للكفرة وليست بخطايا
يطلب لها الاستغفار فان قلت اذا لم يندر منهم الا الصغاير وهي
تقع مكفرة فما له اثبت لنفسه خطيئة او خطايا وطمع بان تغفر له قلت
الجواب ما سبق لي ان استغفار الانبياء تواضع منهم لربهم وهضم لانفسهم
ويدل عليه قوله اطمع ولم يجزم القول بالمغفرة وفيه تعليم لاممهم وليكون
لطفا لهم في اجتناب المعاصي والحذر منها وطلب المغفرة مما يفرط منهم فان
قلت لم علق مغفرة الخطيئة بيوم الدين وانما تغفر في الدنيا قلت
لان اثرها يتبين يومئذ وهو الان خفي لا يعلم رب هب لي حكما والحقني
بالصالحين الحكم الحكمة والحكم بين الناس بالحق وقيل النبوة لان
النبي ذو حكمة وذو حكم بين عباد الله والالحاق بالصالحين ان يوفقه
لعمل ينتظم به في جملتهم او يجمع بينه وبينهم في الجنة ولقد اجابه حيث
قال وانه في الاخرة لمن الصالحين واجعل لي لسان صدق في الاخرين
واجعلني من ورثة جنة النعيم واغفر لابي انه كان من الضالين ولا
تخزني يوم يبعثون والاخزا من الخزي وهو الهوان ومن الخزاية وهو الحياء
وهذا ايضا من نحو استغفارهم مما علموا انه مغفور وفي يبعثون
ضمير العباد لانه معلوم او ضميرا لضالين وان يجعل من جملة الاستغفار
لابيه يعني ولا تخزني يوم يبعث الضالون وابي فيهم يوم لا ينفع مال
ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم الا من اتى الله الا حال من اتى الله بقلب
بقلب سليم وهو من قولهم ⁂ تحية بينهم ضرب وجيع ⁂
وما ثوابه الا السيف وبيانه ان يقال لك هل لزيد مال وبنون فتقول
ماله وبنوه سلامة قلبه تريد نفي المال والبنين عنه واثبات سلامة
القلب له بدلا عن ذلك وان شئت حملت الكلام على المعنى وجعلت
المال والبنين في معنى الغنى كانه قيل يوم لا ينفع غنى الا غنى من اتى الله
بقلب سليم لان غنى الرجل في دينه بسلامة قلبه كما ان غناه في دنياه بماله
وبنيه ولك ان تجعل الاستثناء منقطعا ولا بد لك مع ذلك من تقدير
المضاف وهو الحال والمراد بها سلامة القلب وليست هي من جنس المال

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)